

حظى بالشئ... ..

لأستاذ جليل

الرافعي ، المجمع الفري ، أزهرى
النصورة ، اليازجى

— ع —

تمتة

—

قال الأستاذ الرافعي (رحمه الله) : « فلقى (حافظ) بعض أصدقائه ، فقال له بالحرف : (اليازجى غير مطلع في العربية) قال الصديق ولماذا ... »

وأغلب الظن أن ذلك الصديق الذي حاور حافظاً هو الأستاذ الرافعي بنفسه ، وكان ضلمه في حديثه على حافظ ، وهو يبدو منافعاً عن صاحب (الغنياء) وكان يوقر صاحبه ، وسماه في إحدى مقالاته (أديب النصرانية) وقد طالع أقواله جلها أو كلها. وفي تاريخ آداب العرب (من مجلتي (البيان والغنياء) شيء كثير^(١) وإن لم يُبرز إليهما ، وخطة الأستاذ الرافعي في ذلك الكتاب قلة المزو ، وهذا قوله بيناً : « اصطلاح بعض التأخرين على أن يذكروا في مؤلفاتهم أسماء الكتب التي ينقلون عنها ، ويعينون مواضع النقل ليخرجوا من تيمة ما ينقلون إذا كان خطأ فيلتون ذلك على الكتاب زيادة في حسنات مؤلفه ... أما نحن فلما كنا نستعجب أن نثبت شيئاً لا نغضض الرأي فيه ، ولا نتق بصحته بمد تقدم النظر دون أن ننبه عليه إن مست الضرورة إلى إثباته فقد أهملنا ذكر الكتب لأن ذلك تطويل من غير طائل ، ولأننا نبسط كل معنى نأخذ فيه ، ولم نعين مواضع ما ننقله لأن علينا تيمته »

ومما أخذ من (البيان) قوله : « وم (أى الاسماعيليه) ينسبون إلى إسماعيل (عليه السلام) وخبر تزوله بالحجاز مذكور في التوراة ، وقد تزوج هناك برعة بنت مضاخ أحد ملوك

(١) راجع (تاريخ آداب العرب) الصفحات : ٣٥ و ٤٣ و ٦١ و ١٧٧ و مجلة البيان الصفحة ٤٣٥ و ٤٢٦ والغنياء السنة (٥) الصفحة ١٩٨ والسنة (٨) الصفحة ٦٥

جرم وهي القبيلة التي ذكر جدّها في التوراة باسم الموداد » و (البيان) يقول : « وسائر قبائل العرب تنسب إلى أجداد ذكرت في التوراة ، منها الموداد جد قبيلة جرم التي اتصل بها إسماعيل بن إبراهيم الخليل فتزوج برعة بنت مضاخ أحد ملوكها وكانت مساكناً في الحجاز »

وفي منقول الأستاذ الرافعي رحمه الله شئ ، نفوض البحث عنه إلى الكاتب المشهور الدكتور طه حسين ليقض فيه حتى يطرفه محمد نور لأن أخاك لداك (الفرار) ...

وقد عرف الشيخ اليازجى فضل الأستاذ الرافعي في مبتدأ أمره ، وأطراه في مجلته ، وفرظ الجزء الأول والجزء الثاني من ديوانه ، وروى طائفة منهما في التقريظين ، وقد أبيتاً في الأول منها هذا البيت :

أرى ذا الليل قد خفقت حشاه وبيض عينه نرف الدموع
قال : « فأنت الحشا وهو مذكر »

قلت : الحشا مذكر ، وقد جاء في (رسائل الجاحظ) التي انتقاه من كتبه الأديب الأستاذ حسن السندوبى : « فأما بين حشا خائفة ودمة مهراقة » فهل كان الأصل : (فأما بين حشا خائف ودمع مهراق) ثم جاءت هذه البركات ، هذه التاءات من عند الناسخين أو الطابعين أو المنتقين ... ؟
وفي (أقرب الموارد) للشرتوني : « وهو (أى الحشا) يؤنث كقوله :

لا تمذل المشتاق في أشواقه حتى تكون حشاك في أحشائه
والبيت للثني ، والرواية في (ديوانه) يكون — بالياء — لا تكون — بالتاء — . ومن أنت الحشا ابن الفارض وابن نباتة المصري وقد تقدما اليازجى

ومن تقد اليازجى المروضى لأبيات للرافعي :

أنا لم يبق بين جنبي إلا كبد من لوعة الشوق حرى
في مجزه تقص سبب خفيف بين كبد ولوعة^(١)

(١) قلت : مشكلة الزيادة والنقص في الوزن قديمة نرى (للوشح) :

« كان أبو الحسن أحمد بن يحيى يقرأ على أبي الفوت يحيى بن البهري أشعار أبيه . فكان مما قرأ عليه القصيدة التي أولها :

ما بيني هذا النزال الفرير من فتون متجلب من فتور

صدت فكان كلامها نزرا وغدت تعضن بذلك النزر
جاء بالمروض الحذاء مضمرة والاضمار مع الحذف لا يقع إلا
في الضرب»

وقد ذكرنا نقد اليازجي الرافعي بتقدمه (شوقياً) في مثل ذلك:
« ما نحن قلنا فالحب قائله وما فعلنا فلهوى الفعل
وإن تفلنا لبقعة قدما فلهوى لا البقعة النقل
البيت الثاني مختلف الوزن من بحرین ، لأن الشطر الأول من
(المنسرح) وهو بحر سائر القصيدة والثاني من فالت السريع :
تلك سماء الهند شاهدة وأرضها والجبال والسهل
خالف بين الشطرين فجعل الأول من السريع والثاني من المنسرح »
ثم قال اليازجي بعد نقده تلك الأبيات في ديوان الرافعي :
« على أن هذا لا ينزل من قدر الديوان وإن كان يستحب أن
يخلو من مثله ، لأن المرآة النقية لا تستر أدنى غبار ، ومن كالت
محاسنه ظهر في جنبها أقل السيوب ، وما انتقدنا هذه المواضع
إلا ضناً بمنزل هذا النظم أن تتعلق به هذه الشوائب ورجاء أن يتنبه
لثلمها في المنتظر ، فان الناظم كما بلغنا لم يتجاوز الثالثة والشرين
من سنيه ، ولا ريب أن من أدرك هذه المنزلة من البراعة في مثل
هذه السن سيكون من الأفراد المجلين في هذا العصر ، ومن
سيحلون جيد البلاغة بقلائد النظم والنثر »

قلت : صدقت كهانة التشبيخ فقد أسى الرافعي من الأفراد
المجلين في هذا العصر ، وهو إن صلي في النظم فقد جلي في النثر
وتشر الأستاذ الرافعي (رحمه الله) ثلاث قصائد من شعره
في مجلة (الضياء) الثالثة في السنة السابعة من تلك المجلة (الجزء
السابع ١٥ يناير ١٩٠٥) وعنوانها (حسان الأرض والسماء) وفي
القصيدة هذا البيت :

هيهات قد أصبح معنى الهوى بين الثواني نحو (سور يدي)

فما انتهى إلى هذا البيت :

وكان الأيام أوثر بالحنين عليها يوم المهرجان الكبير
قال أبو الحسن : يا أبا النور ، ألا ترى إلى هذا اللفظ وقد أجمت النسخ
عليه ، فقال : مكنا قال الشيخ ، فأقبل عليه بين له موضع الكسر وقطعه
له ، وهو غير مستنكر له بدوقه ، وسامه تفيده ، فأبى ذلك وقال : أغير
شعر الشيخ ؟ فقال : هذا رجل قد وجب له علينا حق ، ويلزمنا تشيير
هذا الكسر حتى لا يباب به ، فنضب (أبو النور) حتى ظهر فيه الغضب
ظهوراً لم يستحسن أحمد بن يحيى منه أن يزيد في الكلام »

قلت : فمن يمين قلباً^(١) لا قلباً ، قلباً لا قلباً : « يُردن
نراء المال حيث عملته^(٢) »

وقد رأيت وقد رويت قول (أديب النصرانية) في (أديب
الاسلامية) وإن لم يكن الرافعي يومئذ الرافعي — أن أورد قولاً
لحجة الاسلام الامام الشيخ محمد رشيد رضا في الأستاذ الرافعي
وفي كتبه عامة وكتاب المساكين خاصة :

- « الأستاذ مصطفي صادق الرافعي صاحب هذا الكتاب أشهر
من فار على علم ، يراها كل أحد ولا يصل إليها أحد ، فهو معروف
والمروف لا يعرف . أوتي عقله نصيباً كبيراً من فلسفة النفس
والاجتماع فهو ينفوس في أعماقها ، وأوتي خياله حظاً عظيماً من
المعاني الشعرية فهو يطير في أجوائها ، وأودع ذهنه مادة واسعة
من اللغة العربية مفرداتها وأساليبها ؛ فهو يبرز للنظريات الفلسفية
في صور من التخيلات الشعرية ، تتجلى في طرز طريفة (مودات)
من الحلي والحلال اللغوية ، جمع فيها بين الاجادة في المنظوم والمثور
وقلما تنفق الاجادة فيهما معاً إلا للأقلين كما قال الحكيم ابن
خلدون . وبهذه الزايات كان أمة وحده في الكتاب والشعراء
والصنفين ، وكان جمهور قراء العربية يشكون شيئاً من الضموض
في كلامه ، والحاجة إلى التأمل الكثير في بعضه لاستنباط مراده ،
ولكن لا ينكر أحد من أولي الفهم أن كل قارئ له يرى فيه
من فرائد اللغة ودقائق التعبير البليغ عن المعاني ما لم يكن يلمه ،
فهو كثير الابتكار والابداع . ولو كان جمهور القراء يفهمون
لنته حق الفهم لم انتشارها

له عدة مصنفات أجلها موضوعاً وأوضحها بياناً (إيجاز القرآن)
وقد أعطيناه حقه من التقريظ فنشر معه ، وطبع ثلاث مرات ،
ويليه (تاريخ آداب العرب) و (تحت راية القرآن) ومنها
(حديث القمر ، ورسائل الأحزان ، والسحاب الأحمر ، وأوراق
الورد) وهذه الأربعة كتب فلسفة وشعر

وأما كتاب المساكين الذي جعلناه ذريعة لتقريبها كما
قد عرفه مصنفه بكلمة يتبين بها ما أرادته منه وكتبها تحت اسمه
وهي : (أردت به بيان شيء من حكمة الله في شيء من أغلاط

(١) القلب : السوار

(٢) والسجز (وشرح الباب عندهم عجيب) وهو لطفة في منفضية

سطور قد انتظم ، ووحى إلى سماه الرافعي وحى القلم »

أجاب الأستاذ أزهري المنصورة الأستاذ الرافعي (رحمه الله) في (البلاغ في ٢ من ذي القعدة ١٣٥٢) فيما قال :

« ١ - انتقد الشيخ إبراهيم اليازجي استعمال المصدر الحظي في مقالة (لغة الجرائد) فقال : (ويقولون طلب الحظوى بهذه النعمة وسرتنى الحظوى بلقاء فلان ، والصواب الحظوة بالماء^(١)) وهو في تقدمه هذا مصيب ، وقال ما قاله في شأن حظي بالشيء في غيرها من مجلته (الضياء)

٢ - ما حقيقة (ظفر بالشيء وحظي بالشيء) وهل اللفظتان عربييتان ، قد تجمعا في (الجزيرة) وكانتا من المجاز ، فكانت الأولى من إنشأب الضاري أظفاره في فريسته أو الصائد في طريدته ، وكانت الثانية من حظوته^(٢) بحظوة^(٣) أو حظاء أو حظوات للصيد أو غيره ؟

فإن كانتا عربييتين وكان أصلهما ذلك الأصل فظفر بالشيء وحظي به سواء ، والحظ^(٤) إن كان عربياً فن (الحظوة) لا من غيرها

٣ - الحضرة ، المجلس ، (الشهد) المقام (القائمة)^(٥)

(١) قلت : الضياء السنة الأولى الصفحة (٦١٠)

(٢) قلت : حظوته : ظفروه . وفي (التاج) : الحظوة بالضم والكسر

وقيل عن ثياب وغيره تليلته

(٣) قلت : الحظوة سهم صغير قدر ذراع وإذا لم يكن فيه نصل فهو حظية بالضم ، وفي اللؤلؤ : إحدى حظيات ليمان وحظياته سهامه ومراميه (السماح) وفي (اللسان) : حظاء بالحظوة إذا ضرب به . وفي (التاج) : قتل شيننا فيه التليلت

(٤) قلت : في (اللسان) : الحظ التصيب من الخير والفضل قال الأزهري : وناس من أهل حمص يقولون : حنظ وتلك التون عندم غنة ولكنهم يجعلونها أصلية ، وإنما يجري هذا اللفظ على ألسنتهم في الشدود نحو الرز يقولون : رز ونحو أترجة يقولون أترنجة . والجزم أحظ في القلة وحظوظ وحظاظ في الكثرة واحظ وحظاء

(٥) قلت : في (اللسان) : القائمة بالفتح المجلس والجامعة من الناس . وفي (التاج) : كان ذلك بحضرة مثله وكلمته بحضرة فلان ومحضر منه أي بمشهد منه . وأصل الحضرة مصدر بمعنى المحضور ثم تجاوزوا به تجاوزاً مشهوراً عن مكان المحضور نفسه . ويطلق على كل كبير يحضر عنده الناس . كقول الكتاب أهل الترسل والانشاء : الحضرة المالية تأمر بكنا والقمام ونحوه ، وهو اصطلاح أهل الترسل كما أشار إليه الشهاب في مواضع من شرح الشفاء

(الناس) ولقد صدق في قوله ووفى بمراده ، ولقد كنت أجهز كما إخال أن كل أحد غيره يعجز عن تعريفه هذا . ثم وصفه بكلمة أخرى قال : إنها (من قلم النبي) وذكر أنها أوحيت إليه في النوم وهي : (هذا كتاب الساكين ، فمن لم يكن مسكيناً لا يقرؤه لأنه لا يفهمه ، ومن كان مسكيناً فحسبي به قارئاً ، والسلام) فإن صدق في أن هذه الكلمة من قلم النبي كما صدق في أن من لم يكن مسكيناً لا يفهمه ، فأنا أظن أنه لا يوجد مسكين يفهمه ، ذلك بأنني أظن أنني مسكين ولم أفهمه ، إلا أن مسكنتي مسكنة أخلاق لا مسكنة إملاق ، ولا أدري أبة مسكنة ينتحل منشيء كتاب الساكين الذي لا يفهمه من ليس بمسكين . قرأت صفحات منه ففهمت بعض جملة ، وأعجبت ببعض حكمه ، واستمذبت بعض استعاراته التمثيلية والتخييلية . ولكنني أقر بأنني لا أفهمه كله فهما إجمالياً يمكنني تلخيصه به ، ولا أفهم فصلانته فهما تفصيلاً يمكنني من تفسيره لمن لم يفهمه ولا تفسير كل جملة من جملة ، فالكتاب في جلته من قلم النبي ، هبط على عالم الشهادة ، وفي الاطلاع على عالم النبي من اللذة الروحية والانس ما ليس في الاطلاع على عالم الشهادة ، وإن حارت فيه الافهام ، وكان حلماً من الأحلام

قلت : إن الأئمة قالوا :

« أباح الكلام ما حسن إيجازه ، وقل إيجازه ، وكثر إيجازه »
« أحسن الكلام ما أعرب عن الضمير ، واستغنى

عن التفسير »

« لا يستحق الكلام اسم البلاغة حتى يكون معناه إلى قلبك أسرع من لفظه إلى سمك »

« البلاغة أن تظهر للمعنى صحيحاً ، واللفظ فصيحاً »

ولأرب في أقوال الأئمة هذه ، وفضيلة العربية بآنها ، وفضيلة العربي التبيين ، وهذا اللسان إنما هو اللسان البين . ولو اطلع (حجة الاسلام) علي (وحى القلم) وهو مقالات (الرافعي) في (الرسالة) لراقه فيه كلام جلي ، وسره قول منور

وحى القلم هو كما قال فيه الأستاذ الثابتة الموهوب (الدكتور عبد الوهاب عزام) في (الرسالة) : « إن شئت قتل جنات في صفحات ، وعباب في كتاب ، وإن شئت قتل : إنه العالم في

بمعنى واحد فنقول : رأيت حضرة أعضاء المجمع اللغوي ، أو قال
جلس أعضاء المجمع (أو قالت مقامتهم) ولا نقول : قالت حضرات
أعضاء المجمع أو قالت مجالسهم (أو مقاماتهم) لأنهم كلهم أجمعين
حضرة واحدة ، مجلس واحد . وهذا واضح «

قلت : هذه الكلمة هي آخر ما قيل في البحث عن (حظي
بكذا) ولم يظهر في (البلاغ) شيء بعدها في هذا المعنى

هذه أقوال الشيخ إبراهيم اليازجي في مجلته (الضياء) في
تقد الفعل (حظي بالشيء)

في السنة (٦) في الصفحة (٢١٦) في جواب سؤال :

« وأما قوله (يحظي على الانسجام) يريد بظفر به ويحمل
عليه فهو من كلام العامة لأن الحظوة في اللغة بمعنى النزلة والمكانة
والقرب المنوي كما فسرها في تاج المروس تقول : حظي فلان
عند الأمير وحظيت المرأة عند زوجها ، على أن العامة يقولون
حظي بالشيء ولا يقولون حظي عليه فهو غلط في اللغة العامية
أيضاً «

في السنة (٧) في الصفحة (٣٥٧) في مقالة عنوانها (لغة
الجراند) : « ويقولون حظوت برؤيا فلان أي فزت برؤيته
فيضمون الرؤيا مكان الرؤية ، والأشهر فيها أنها مصدر رأي الخلية
وأما رأي البصرية فيقال في مصدرها الرؤية كما أن رأي العقلية
في مصدرها الرأي ، وقولهم (حظوت) فيه غلط في اللفظ والمعنى ؛
أما في اللفظ فلأن هذا الفعل من باب علم لا من باب نصر فيقال
فيه حظيت بالياء مع كسر الظاء ، وأما في المعنى فلان الحظوة
— وهم يقولون الحظوي — معناها المكانة والنزلة يقال حظي
فلان عند الأمير وحظيت المرأة عند زوجها ، ولا يقال حظي
بالشيء بمعنى ظفر به إنما هذا من استعمال العامة «

في السنة (٨) الصفحة (٥٤٥) في مقالة عنوانها (أغلاط

المولدين) :

قال محمد بن بشير الرياشي :

أخلى بذني الصبر أن يحظى بمحاجته

ومدمن القرع للأبواب أن يلجا^(١)

أراد أن يظفر بمحاجته فحبر يحظى ولا يكون يحظى بهذا
المعنى كما نهينا عليه في لثة الجراند : قال في لسان العرب : الحظوة
والحظة المسكاة والنزلة للرجل من ذي سلطان ونحوه ، وقد حظي
عنده ، ورجل حظي إذا كان ذا حظوة ومنزلة . هـ . ومثله في
سائر كتب اللغة ، ولم ينقل أحد حظيت بكذا بالمعنى المتقدم ، ولا
ورد في كلام قديم ، لكن غاية ما هناك أنه يمكن أن يقال حظي
فلان عند الأمير بصدق خدمته مثلاً أي كان صدق خدمته سبباً
لحظوته عند الأمير ومن هذا قول أبي نواس :

ومالك غير ما قدمت زاد إذا جلت إلى القوات ترق
وما أحد بزاد منك أحظي ولا أحد بذنب منك أشقى
قوله فما أحد بزاد منك أحظي أي لا يكون أحد أحظي
بواسطة هذا الزاد منك كما لا يكون أحد أشقى بذنبك منك ،
وعبر بلفظ التفضيل وهو غير مراد ، والمعنى لا يسعد أحد بالزاد
الذي تقدمه سواك كما أنه لا يشقى أحد بالذنب الذي تفرقه سواك .
ومثل قول محمد بن بشير قول الصقي الحلي :

من لي بقربك والزار عزيز طوبى لمن يحظى به ويفوز
وقول ابن التماوذي :

لم أحظ منها بسوى نظرة خالستها من جانب الخدر
وهو استعمال عامي «

قلت : بيت أبي نواس روايته الصحيحة هي :

وما أحد بزادك منك أحظي وما أحد بذنبك منك أشقى
وهي رواية (الديوان) ورواية المبرد في (الكامل) ومن قبيله
بيت الفرزدق وهو في (النفائض) وفي (ديوانه) :

فأدركها وازداد مجداً ورفعة

وخيراً ، وأحظي الناس بالخير فاعله

وبيت الحكي (أبي نواس) لا يفتقر إلى مفسر أو ترجمان ولا

(١) قلت : جاء في شرح الحماسة للبريزي : يقول إن صاحب الصبر

خلق ببذل حاجته

أكتب كتاباً يخلو من الحروف العواطل، هل كنت تحظى منه بطائل، أو قبل لهاتك بناطل^(٢) وفي رسالة (الفران) : لقد شئت في الدار المأجلة بجمع الأدب ولم أحظ منه بطائل وفي (سقط الزند) لأبي الملاء : وزند عاقل يحظى بمدح ويحرمه الذي فيه السوار وفي (القنات الحربية) في الثلاثين : صلى الله عليه صلاة تحظيه بالزلفه وفي (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) للبطلوسي في شرح المقدمة عند ذكر كاتب التدبير: ويحظى بمنزلة لديه وفي (مفتاح العلوم) للسكاكي ، في خاتمه : وإذا جثهم من علم الأصول وجدت علماءهم مقلدة ما حظوا إلا بشم روائح الاسكندرية (***)

(٢) الناطل : الجرعة من الماء واللبن والنيذ

أغلب مؤلفات
الاستاذ الدكتور
الاستاذ الدكتور
الاستاذ الدكتور
مكتبة الزند شارع الفلكي (باب اللوز)
ص ١٠٠ المكتبات العربية الشريفة

مئة التناسليات

مئة التناسليات تأليف الدكتور ماجنوس صبيح شقلافة فرع القاهرة
بعمارة ريفية رقم ٤٦ شارع المدايق تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج
جميع الاضطرابات والاورام والشواذ التناسلية والعقم عند
الرجال والنساء وتتميز الشباب والتجربة المبكرة ويعالج بصفة خاصة
سرعة العذوق طبخاً للأهنة الطوبى والعلامة والعبادة
من ١-١٠ رصه ٤-٦ .. ملاحظة : يمكن إعطاء نصائح بالرسالة
للمتقربين بعيداً عن القاهرة بعد أن يجيبوا على بجمعة الأسئلة
التي يسألونها وتتميز على ١٤٦ سؤالاً التي يمكن العمل عليها بالزلفه ٥ فرانس

إلى هذا الذي قد خطه الكاتب (اليازجي) ، ومن عجائب الزمان أن تحظى المرئي الأول يستعمل في أثناء تحفظته قول للتأخر فيقول (بواسطة هذا الزاد) والواسطة في العربية معروفة

هذه طائفة من الأقوال العربية والاسلامية والمولدة قد جاء فيها حظي بالشيء بمعنى ظفريه ، ولم أورد معها ما ذكره الأستاذ أزهرى المنصورة . والقائلون من المولدين كلهم أمة : في (سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) لابن هشام في قصيدة لخديف بن غانم : وخيرم أصلاً وفرعاً ومدناً وأحظام بالكرامات وبالكرا في (كتاب الحماسة) للبحراني في مقطوعة لمرو بن مالك : موارد فيها الردي وحياته وإن أترعت لم يحظ بالرى شاربه وفي (أنال القالي) من قصيدة للشبي

ولست بقائل قولاً لا حظي بقول لا يصدقه فصالي

ومن الشواهد النحوية :

ماذا ولا عتب في المقدور رمت أما

'يحظيك بالنجح أم شرو تفضيل^(١)

وفي (الأغاني) لبشار :

بكيت على من كنت أحظي بقره

وحق الذي حاذرت بالأمس إذ ساروا

وفي (ديوان أبي تمام)

منظمة بالموت يحظى بجلها مقلدها في الناس دون المقلد

وفي (الأغاني) في سيرة بشار : فلم يحظ منه (أى من الهدى)

بشيء فهجاه

وفي (الأغاني) في الجزء الثامن : حظي بها من غير

نصب ولا كدح

وفي (طبقات الشعراء) لجمعي : فلم يحظ ولم يحل منه بشيء

وفي (الموشح) للمرزباني : فوالله ما حظي بالبحراني من المنز

في هذه القصيدة بطائل

وفي (رسائل الهمناني) في مناظرة الخوارزمي : أو قلت لك

(١) الناخذ في البيت الفصل بين الوصول وصلته وهو ضرورية